|  |  |
| --- | --- |
| Name | Matric Number |
| Musa Bojang | 1170001 |
| Muhammad Luqmanul Hakim Bin Mohd Rosdi | 1170078 |
| Khairul Ikhwan Bin Badruddin | 1171315 |
| Naufal Zaki Ben Mahfouz Bin Shaikh ahmad Zaki | 1170079 |
| Ahmad Izzudin Bin Abdullah Zawawi | 1170079 |
| Muhammad Hazim Bin Jafri | 1171309 |
| Wan Muhammad Mirza Bin Wan Zaidi | 1170063 |
| Mohd Azwan Asmawi Bin Abaziz | 1170052 |
| Muhamad Izzuddin Bin Muhamad Nor | 1170062 |

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

ان مقالتنا تدور حول التصوف وما يحتوى. سنقوم ببيان التعريفه للغة والصطلاحا، ثم ننتقل إلي ذكر أصله،وإتيان بآيات القرآنية والسنة

تعريف التصوف لغةً

قال الجوهري في (الصحاح): (الصوف للشاة والصوفة أخص منه وصوفة أي حيٌّ من مضر وهو الغوث بن مريم بن أدين بن طابخة بن إلياس ابن مضر، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج أي يغيضون بهم).

وقول الشاعر: حتى يقال أجيزوا آل صوفانا.

وكبش صاف أي كثير الصوف. وصاف السهم عن الهدف يصوف ويصيف عدل عنه. ومنه قولهم صاف عني شر فلان وأصاف الله عني شره. ومن خلال هذه التعريفات اللغوية المتقدمة يتضح لنا أن كلمة صوف تأتي بمعنى الصوف المعروف للشاة ونحوها.

كما تأتي بمعنى مال وعدل. ويرى أحمد بن فارس أن الباب كله يرجع إلى الصوف المعروف وفي ذلك يقول: (الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح وهو الصوف المعروف. يقال كبش أصوف وصوف وصائف وصاف كل هذا يكون في كثير الصوف. ويقولون خذ بصوفة قفاه إذا أخذ بالشعر السائل في نقرته).

وذهب أحمد بن علي المقري في (المصباح المنير) إلى أن كلمة صوفية كلمة مولدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في اللغة العربية.

وقال ابن خلدون في (المقدمة): (إن قيل بالاشتقاق فإنها مشتقة من الصوف لأنهم في الغالب مختصون به).

تعريف التصوف اصطلاحاً

أ- تعريف التصوف لدى المتصوفة أنفسهم:

وقد اختلفوا اختلافاً كثيراً في تعريفه، كما اختلفوا في أصله واشتقاقه، بل اختلفوا هنا في تعريفه اختلافاً كثيراً حتى تناقضت وتعارضت تعريفاتهم فمن المتصوفة الذين أوردوا تعريفات عدة للتصوف:

1- معروف الكرخي وقد عرفه بما يلي: (التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق).

2- الجني وقد عرفه بما يلي فقال: (التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة) وقد عرفه أيضاً بما يلي فقال: (التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الربانية والتعلق بعلوم الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة).

وقد عرَّف سحنون التصوف بما يلي حين سُئل عنه فقال: (التصوف هو أن لا تملك شيئاً ولا يملك شيء).

إذا نظرنا في التعريفات السابقة نرى أن أئمة التصوف قد عرفوا التصوف بتعريفات مختلفة، فمثلاً معروف الكرخي قد عرفه بأن معنى التصوف هو الأخذ بالحقائق، كلمة الحقائق تحتمل عدة وجوه ولا ندري ماذا يقصد بها ولعله في الغالب يقصد بها العلم الصوفي الذي يقولون عنه علم الحقيقة.

وأما الجنيد فقد عرفه بتعريفين، ففي التعريف الأول عرفه بأن معنى التصوف هو أن يكون الإنسان مع الله بلا علاقة، ولعله يقصد بأن على الإنسان أن يقطع جميع علاقاته مع بني جنسه وهذه دعوة باطلة فإننا لسنا مأمورين بالهروب عن البشر عنهم في الأربطة والخوانق، والزوايا الصغيرة كما يفعل المتصوفة إلى يومنا هذا.

وأما في التعريف الثاني فقد عرفه بأنه تصفية القلب عن موافقة الخليقة والابتعاد عن الأخلاق الطبيعية التي فُطر الإنسان عليها والسعي إلى التخلص من الصفات البشرية وعدم إعطاء النفس حقها مما تطلبه وأن يكون متعلقاً بعلوم الحقيقة ويتبع الرسول في الشريعة.

وهذه كلها مخالفة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند الله لأن الإنسان بشر وسيظل بشراً هكذا، مهما عبد الله سبحانه وتعالى.

وسحنون قد عرَّف التصوف بأنه التجرد عن كل الأملاك والتحرر من أي أحد أن يملكك.

وفي الحقيقة فالصوفية في هذه التعريفات تعرب لنا عن معتقدات الصوفية التي يعتقدونها في قلوبهم ولم يقولوها هكذا جزافاً.

ب - تعريف التصوف لدى غير المتصوفة من المسلمين:

لقد عرف الدكتور إبراهيم هلال التصوف بما يلي فقال: (رغم كثرة التعريفات التي عرف بها التصوف الإسلامي في كتب التصوف وغيرها فإننا نستطيع أن نقول أن التصوف كما يراه الصوفية في عمومه هو السير في طريق الزهد، والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها وأخذ النفس بأسلوب من التقشف وأنواع من العبادة والأوراد والجوع والسهر في صلاة أو تلاوة ورد.

حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم سعياً إلى تحقيق الكمال النفسي كما يقولون وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة).

والإسلام يدعو حقيقة إلى تربية الإنسان تربية إسلامية صحيحة حتى يكون مستقيماً في حياته ويخضع لأوامر الله ورسوله عن قناعة كاملة.

ولكن الإسلام لا يسلك في تربية الإنسان الطريق الذي سلكه المتصوفة في تربية الإنسان وإنما يسلك في التربية إلى تقوية الإيمان بالله وباليوم الآخر وبجميع ما يجب الإيمان به والعمل بالشريعة في حدود استطاعة الإنسان بالإتيان بالواجبات والإقلاع عن المحرمات والابتعاد عنها كلية، ولذا أقول إن سلوك المتصوفة في تربية الإنسان سلوك منحرف بعيد كل البعد عن المنهج الذي جاء به الإسلام وأمرنا أن نسلكه، ذلك لأن السلوك الذي يسير عليه المتصوفة في التربية يحطم معنويات الإنسان ويسعى دائماً أن يفصل الإنسان عن هذه الحياة نهائياً حتى يصبح عضواً ميتاً لا قيمة له في هذه الحياة، وهذا سلوك يختلف تماما عن السلوك الذي دعا إليه الإسلام ذلك لأن الإسلام دين شامل كامل يدعو الإنسان لكي يقوم بوظائفه في هذه الحياة على أكمل وجه وأتمه.

فالإسلام أباح للإنسان أن يأكل من الطيبات كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ [البقرة: 172].

وقال تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ [الأعراف: 32].

ولو تتبعنا وبحثنا في المصادر التاريخية فسنجد أن هذه التربية الصوفية أخذت من فلسفات أجنبية كالهندوكية والبوذية أو الديانات المحرَّفة كالمسيحية واليهودية أو أنها أخذت من البيئة الإسلامية عن طريق الطوائف الضالة كالشيعة والباطنية.

فالمتصوفة قد أدخلوا في الإسلام ما ليس منه في جميع جوانبه سواء كان في جانب العبادة أو كان في جانب العقائد والأخلاق حتى أصبحت معرفة الصوفية في عمومها معرفة فلسفية أو إشراقية لا معرفة دينية ترجع إلى محض التمسك بالكتاب والسنة.

فالإشراق الفلسفي الذي عرف من قبل عند سقراط وأفلاطون وغيرهم من فلاسفة اليونان والهند والفرس، والذي يصل فيه المرء بعد مرحلة التجرد والرياضة والعبادة إلى مرحلة الكشف والإخبار عن المغيبات هو غاية التصوف الإسلامي في منهجه الفلسفي.

وقد عرفه الشيخ محمد فهر شقفة بقوله: (التصوف طريقة زهدية في التربية النفسية يعتمد على جملة من العقائد الغيبية (الميتافيزيكية) مما لم يقم على صحتها دليل لا في الشرع ولا في العقل).

وقد شرح هذا التعريف فقال: (وقولنا: يعتمد على جملة من العقائد (الميتافيزيكية) مما لم يقم على صحتها دليل في الشرع ولا في العقل.

يعني تلك العقائد التي تبحث فيما وراء الطبيعة والتي يدعون بأنهم تعلموها عن طريق الكشف أو وردت إليهم عن طريق الخواطر أو الرؤى المنامية كعقيدة البعض في الحلول ووحدة الوجود والحقيقة المحمدية واعتبارها أصلاً لكل حياة بشرية وكونية، وعقيدة البعض الآخر عن النواميس الطبيعية مما لم يخبر بذلك قرآن ولا سنة ولا يقوم على أساس علمي ولا يتفق مع المقاييس العقلية).

أصل التصوف

يدعي المتصوفة أن أصل التصوف يرجع كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا وإقبال على العبادات واجتناب المنهيات ومجاهدة للنفس وكثرة لذكر الله ء إلى عهد رسول الله محمد وعهد الصحابة، فيقول محمد سعيد الجمل: "وأن أول صوفي هو رسول الله محمد بن عبد الله Mوهاميد پياچي بي وپون هيم.سڢع، لأنه بحد ذاته أول من دخل الخلوة في غار حراء".. وأن التصوف يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن والسنة النبوية. وكوجهة نظر أخرى، يرى بعض الناس أن أصل التصوف هو الرهبنة البوذية، والكهانة النصرانية، والشعوذة الهندية، وأصول الديانة الفارسية التي ظهرت بخراسان. بينما يرفض الصوفية تلك النسبة ويقولون بأن التصوف ما هو إلا التطبيق العملي للإسلام، وأنه ليس هناك إلا التصوف الإسلامي فحسب.

بداية ظهور اسم الصوفية

يقول الإمام القشيري

اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله Mوهاميد پياچي بي وپون هيم.سڢع لم يَتَسمَّ أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول Mوهاميد پياچي بي وپون هيم.سڢع، إذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم الصحابة، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ـ ممن لهم شدة عناية بأمر الدين ـ الزهاد والعُبَّاد، ثم ظهرت البدعة، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهاداً، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة.

ويقول محمد صديق الغماري

ويعضد ما ذكره ابن خلدون في تاريخ ظهور اسم التصوف ما ذكره الكِنْدي ـ وكان من أهل القرن الرابع ـ في كتاب "ولاة مصر" في حوادث سنة المائتين: إنه ظهر بالإسكندرية طائفة يسمَّوْن بالصوفية يأمرون بالمعروف. وكذلك ما ذكره المسعودي في "مروج الذهب" حاكياً عن يحيى بن أكثم فقال: إن المأمون يوماً لجالس، إذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب، فقال: يا أمير المؤمنين! رجل واقفٌ بالباب، عليه ثياب بيض غلاظ، يطلب الدخول للمناظرة، فعلمت أنه بعض الصوفية. فهاتان الحكايتان تشهدان لكلام ابن خلدون في تاريخ نشأة التصوف. وذُكر في "كشف الظنون" أن أول من سمي بالصوفي أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة خمسين ومئة (150 هـ).

ظهور التصوف كعلم

بعد عهد الصحابة، والتابعين، دخل في دين الإسلام أُمم شتى، وأجناس عديدة، واتسعت دائرة العلوم وتقسمت وتوزعت بين أرباب الاختصاص؛ فقام كل فريق بتدوين الفن والعلم الذي يُجيده أكثر من غيره فنشأ ـ بعد تدوين النحو في الصدر الأول ـ علم الفقه، وعلم التوحيد، وعلوم الحديث، وأصول الدين والتفسير، والمنطق، ومصطلح الحديث، وعلم الأصول، والفرائض "الميراث" وغيرها. وبعد هذه الفترة أن أخذ التأثير الروحي يتضاءل شيئاً فشيئاً، وأخذ الناس يتناسون ضرورة الإقبال على الله بالعبودية، وبالقلب والهمة، مما دعا أرباب الرياضة والزهد إلى أن يعملوا هُم من ناحيتهم أيضاً على تدوين علم التصوف وإثبات شرفه وجلاله وفضله على سائر العلوم، من باب سد النقص، واستكمال حاجات الدين في جميع نواحي النشاط.

وكان من أوائل من كتب في التصوف من العلماء

الحارث المحاسبي، المتوفى سنة 243 هـ، ومن كتبه: بدء من أناب إلى الله، وآداب النفوس، ورسالة التوهم.

أبو سعيد الخراز، المتوفى سنة 277 هـ، ومن كتبه: الطريق إلى الله -

أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المتوفي سنة 378 هـ، وله كتاب: اللمع في التصوف -

أبو بكر الكلاباذي، المتوفي سنة 380 هـ، وله كتاب: التعرف على مذهب أهل التصوف -

أبو طالب المكي، المتوفى سنة 386 هـ، وله كتاب: قوت القلوب في معاملة المحبوب -

أبو قاسم القشيري، المتوفى سنة 465 هـ، وله الرسالة القشيرية، وهي من أهم الكتب في التصوف -

أبو حامد الغزالي، المتوفى سنة 505 هـ، ومن كتبه: إحياء علوم الدين، الأربعين في أصول الدين، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، بداية الهداية، وغيرها الكثير. ويعد كتاب إحياء علوم الدين من أشهر ءإن لم يكن الأشهرء كتب التصوف ومن أجمعها.

ظهور التصوف كطرق ومدارس

يرجع أصل الطرق الصوفية إلى عهد رسول الله محمد بن عبد الله Mوهاميد پياچي بي وپون هيم.سڢع عندما كان يخصّ كل من الصحابة بورد يتفق مع درجته وأحواله

أما الصحابي علي بن أبي طالب، فقد أخذ من النبى الذكر بالنفى والإثبات وهو (لا إله إلا الله)

وأما الصحابي أبو بكر الصديق، فقد أخذ عنه الذكر بالاسم المفرد )الله

ثم أخذ عنهما من التابعين هذه الأذكار وسميت الطريقتين: بالبكرية والعلوية. ثم نقلت الطريقتين حتى التقتا عند الإمام أبو القاسم الجنيد. ثم تفرعتا إلى الخلوتية، والنقشبندية. واستمر الحال كذلك حتى جاء الأقطاب الأربعة

أحمد بن علي الرفاعي

عبد القادر الجيلاني

أحمد البدوي

إبراهيم الدسوقي

فشيّدوا طرقهم الرئيسية الأربعة وأضافوا إليها أورادهم وأدعيتهم. وتوجد اليوم طرق عديدة جدًا في أنحاء العالم ولكنها كلها مستمدة من هذه الطرق الأربعة. إضافة إلى أوراد أبي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية والتي تعتبر أوراده جزءًا من أوراد أى طريقة صوفية موجودة اليوم.

“

تاريخ التصوف هذا علم من العلوم الشرعية وأصله أن طريقة هولاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الحياة وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ولما نشأ الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على الله باسم الصوفية

“

. ابن خلدون ء المقدمة

دليل على القرآن والحديث

الصوفية مقسمة إلى عدة مجموعات. هكذا هم منقسمون ، لكن الإسلام يحظر الانقسام ويعرف طريقة واحدة فقط. قل الله تعالى في سورة الروم :

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ(30:31)

مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ(30:32)

يصلي بعض الأعضاء الصوفيين إلى غير الله. يصلون إلى أنبياء وأوصياء من هم أحياء وأموات. يقول الله تعالى:

وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ )10:106(

قال الرسول :

الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) أبو داود والترمذي(

وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ )23:117(

يؤمن خبراء الصوفية بوجود قطب وكوثب ، أولئك الذين يؤمنون بهم كأوصياء ويعتقد أنهم متورطون في الطبيعة. يقول الله تعالى:

قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ )10:31(

يقول بعض الشوفية أنهم يعرفون اللغز ، لكن معرفة الغيب هي خصوصية الله. يقول الله تعالى:

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ )27:65(

يقول بعض أعضاء الصوفية أن الله خلق العالم بسبب محمد. يقول الله تعالى في القرآن:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ )51:56(

مصطلحات علم التصوف

إِن لكل علم من العلوم كالفقه والحديث والمنطق والنحو والهندسة والفلسفة اصطلاحات خاصة به، لا يعلمها إِلا أصحاب ذلك العلم، ومن قرأ كتب علم من العلوم دون أن يعرف اصطلاحاته، أو يطلع على رموزه وإِشاراته، فإِنه يؤول الكلام تأويلات شتى مغايرة لما يقصده العلماء، ومناقضة لما يريده الكاتبون فيتيه ويضل.

وللصوفية اصطلاحاتهم التي قامت بعض الشيء مقام العبارة في تصوير مدركاتهم ومواجيدهم، حين عجزت اللغة عن ذلك. فبسبب ذلك دعى الصوفية من يريد الفهم عنهم إلى صحبتهم حتى تتضح لهم عباراتهم، ويتعرفوا على إِشاراتهم ومصطلحاتهم. قال بعض الصوفية: «نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن من أهل طريقنا». وقال عبد الوهاب الشعراني: سمعت سيدي عليًا الخواص يقول: «إِياك أن تعتقد يا أخي إِذا طالعت كتب القوم، وعرفت مصطلحهم في ألفاظهم أنك صرت صوفيًا، إِنما التصوف التخلق بأخلاقهم، ومعرفة طرق استنباطهم لجميع الآداب والأخلاق التي تحلَّوْا بها من الكتاب والسنة».

وإِن كلام الصوفية في تحذير من لا يفهم كلامهم ولا يعرف اصطلاحاتهم من قراءة كتبهم ليس من قبيل كتم العلم، ولكن خوفاً من أن يفهم الناس من كتبهم غير ما يقصدون، وخشية أن يؤولوا كلامهم على غير حقيقته، فيقعوا في الإِنكار والاعتراض، شأن من يجهل علماً من العلوم. لأن المطلوب من المؤمن أن يخاطب الناس بما يناسبهم من الكلام وما يتفق مع مستواهم في العلم والفهم والاستعداد. فمن هذه المصطلحات.

الأنس: قال الجنيد: هو ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة.

الاتصال: وهو أن ينفصل العبد بسره عما سوى الله، فلا يَرَى بسره - بمعنى التعظيم - غيرَه، ولا يسمع إلا منه.

التجريد: وهو أن يتجرد العبد بظاهره عن الأعراض، وبباطنه عن الأعواض.

الوجد: هو ما صادف القلب من فزع، أو غم، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد وبين الله.

التواجد: هو ظهور ما يجد في باطنه على ظاهره، ومن قوي حاله تمكن فسكن.

الغيبة: أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها، وهي قائمة معه، موجودة فيه، غير أنه غائب عنها بشهود ما للحق.

الجمع: جمع الهمة: وهو أن تكون الهموم كلها هما واحدا وهو الله.

موقف علماء السنة من الصوفية

فإن مواقف علماء السنة متعددة بشأن الصوفية والمتصوفة، ولعل تعدد هذه المواقف يعود إلى أمور عدة، منها:

أولاً: اختلاف المقصود بتلك العبارات زمنياً، فبعضها يتحدث عن متصوفة القرن الأول والثاني وبعضها عن متأخريهم.

ثانياً: اختلاف المقصود بتلك العبارات موضوعياً، فبعضها يتحدث عن الصوفية كعلم وبعضها عن رجال المتصوفة ومشايخها.

ثالثاً: اختلاف السياقات التي استلت منها عبارات هؤلاء الأئمة، فتجد أن سياق المؤلف يتحدث عن أصل علم التصوف فينقل على اعتبار أنه ثناء، ثم ينقل حديثه عن مبتدعة القوم فينقل عنه على اعتبار أنه ذم.

رابعاً: اختلاف البيئة التي قيلت فيه، فيختلف الحكم على التصوف من عالم نشأ في بيئة كان الغالب فيها التصوف، وآخر كان الغالب فيها غير ذلك

.

والجملة، فإن مواقف علماء السنة من التصوف والصوفية لا تخلو في الغالب من أحد هذه المواقف، ويمكن جعلها - بطريقة مختصرة - في ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: الثناء المطلق على التصوف والصوفية.

المبحث الثاني: الذم المطلق على التصوف والصوفية.

المبحث الثالث: تفصيل الموقف من التصوف والصوفية.

نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

الثناء المطلق على التصوف والصوفية:

قال الغزالي رحمه الله تعالى: (ولقد علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق)

وقال مالك بن أنس رحمة الله تعالى: (من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق)

وقال النووي رحمه الله تعالى: (أصول طريق التصوف خمسة: تقوى الله في السر والعلانية، إتباع السنة في الأقوال والأفعال، الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، الرضا عن الله تعالى في القليل والكثير، الرجوع إلى الله في السراء والضراء )

وقال تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى: (حياهم الله وبياهم وجمعنا في الجنة نحن وإياهم وقد تشعبت الأقوال فيهم تشعباً ناشئاً عن الجهل بحقيقتهم لكثرة المتلبسين بها، والحاصل أنهم أهل الله وخاصته الذين ترتجى الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم، فرضي الله عنهم وعنا بهم)

وقال ابن عابدين رحمه الله تعالى: (ولا كلام لنا مع الصُدَّق من ساداتنا الصوفية المبرئين عن كل خصلة رديَّة، فقد سئل إمام الطائفتين سيدنا الجنيد: إن أقواماً يتواجدون ويتمايلون؟ فقال دعوهم مع الله تعالى يفرحون، فإنهم قوم قطعت الطريق اكبادَهم، ومزَّق النصبُ فؤادهم، وضاقوا ذرعاً فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالهم).[5]

المبحث الثاني

الذم المطلق على التصوف والصوفية:

قارن ابن عقيل رحمه الله تعالى المتصوفة بالمتكلمين ثم فقال: (أهل الكلام يفسدون عقائد الناس بتوهيمات شبهات العقول، والصوفية يفسدون الأعمال، ويهدمون قوانين الأديان، ويحبون البطالات وسماع الأصوات، وما كان السلف الصالح على ذلك المنهاج، فقد كانوا في العقائد عبيد تسليم، وفي الأعمال أرباب جد)

وأوجب ابن عقيل ذم الصوفية ووصفهم بأنهم: (زنادقة في زي عباد شرهين، ومشبهة خلعاء. لأفعالهم المنكرة المخالفة للشرع، فهم يحبون البطالات والاجتماع على الملذات، ويعتمدون على بواطنهم ويتكلمون كالكهان، ويقول أحدهم: (قال لي قلبي عن ربي)، ويستميلون المردان والنسوان بإلباسهم خرقة التصوف وجمعهم في السماعات. كما أنهم يفسدون قلوب النساء على أزواجهم، ويقبلون طعام الظلمة والفساق، ولا عمل لهم في أربطتهم إلا الأكل والرقص والغناء، مع تمزيق الثياب، والصعق والزعق والتماوت، وتحريك الطباع والرعونات بالأسجاع والألحان).

أما ابن الجوزي رحمه الله تعالى فقد اشتد في انتقاد الصوفية، وخصص لذمهم وانتقاد مذهبهم قسماً كبيراً من كتابيه:(تلبيس إبليس، وصيد الخاطر).فمن ذلك أنه أعاب عليهم تركهم للعلم وتنفير الناس منه، واقتصار بعضهم على القليل منه بدعوى الاكتفاء بعلم الباطن، ولا حاجة للوسائط، وإنما هو: قلب ورب. لذلك انحرف أكثرهم في عباداتهم، وقلت علومهم، وتكلموا في الشرع بآرائهم الفاسدة، فإذا أسندوا فإلى حديث ضعيف أو موضوع، أو يكون فهمهم منه رديئاً؛ وإذا خاضوا في التفسير كان غالب كلامهم خطأ وهذيان. ولجهلهم بالشرع وابتداعهم بالرأي ابتكروا مذهباً زينه لهم هواهم، ثم تطلبوا له الدليل من الشرع، فاستدلوا بآيات لم يفهمونها، وبأحاديث لا تثبت.

وأشار ابن الجوزي إلى أن كبار مؤلفي الصوفية كالحارث بن أسد المحاسبي البغدادي، وأبي نعيم أحمد الأصفهاني، وأبي حامد الغزالي، جمعوا في مصنفاتهم الأكاذيب والعجائب، والاعتقادات الباطلة، والكلام المرذول، وملؤوها بالأحاديث غير الصحيحة والدقائق القبيحة، وأمروا فيها بأشياء مخالفة للشريعة، ولم يستندوا فيها على أصل، وإنما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض، ثم دونوها وسموها علم الباطن.

وانتقدهم في بعض سلوكياتهم داخل الأربطة، فمنها أنهم أخلدوا فيها إلى البطالة، وأراحوا أنفسهم من طلب الرزق وإعادة العلم، ولا صلاة نافلة ولا قيام ليل. وإنما أكثر همهم التظاهر بالمرقعات وطلب الملذات، وسماع الأغاني من المردان، والمبالغة في المأكول والمشروب.

ولم يكتف ابن الجوزي بانتقاد عوام الصوفية وذمهم، بل انتقد كذلك خواصهم وأعلامهم، كأبي حامد الغزالي، ومحمد بن طاهر المقدسي، وعبد القادر الجيلاني

المبحث الثالث

تفصيل الموقف من التصوف والصوفية:

ولعل أبرز من يمثل ذلك ابن تيمية رحمه الله تعالى، ومن ذلك قوله: (والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ فيتوب أو لا يتوب، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلاً، فإن أكثر مشايخ التصوف أنكروه، وأخرجوه عن الطريق، مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره، كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية، وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد).

وتحدث ابن تيمية رحمه الله تعالى عن تمسك الصوفية بالكتاب والسنة فقال: (فأما المستقيمون من السالكين كجمهور مشايخ السلف مثل الفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والسري السقطي، والجنيد بن محمد، وغيرهم من المتقدمين، مثل الشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ حماد، والشيخ أبي البيان، وغيرهم من المتأخرين فهم لا يسوغون للسالك ولو طار في الهواء أو مشى على الماء أن يخرج عن الأمر والنهي الشرعيين، بل عليه أن يعمل المأمور ويدع المحظور إلى أن يموت. وهذا هو الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف، وهذا كثير من كلامهم).

ومع هذا فلم يمنعه ذلك من نقد سلوكيات بعض المنتسبين إليهم سواء من العلماء أو العوام، ومن ذلك قوله: (منها أن طائفة منهم تدعي أن أكل الحشيشة المخدرة تنشط على أداء الصلوات وتعين على استنباط العلوم وتصفية الذهن. حتى أنهم يسمونها معدن الفكر والذكر، ومحركة الغرام الساكن. وهذا كله من خدع النفس ومكر الشيطان بهؤلاء لأن تلك الحشيشة هي عمى للذهن، تجعل آكلها أبكما مجنوناً لا يعي ما يقول)

وعاب ابن تيمية على أبي حامد الغزالي تقسيمه للذكر إلى ثلاث مراتب، الأولى: قول العامة لا إله إلا الله. والثانية: قول الخاصة الله، الله. والثالثة: قول خاصة الخاصة، هو، هو. وبدّعه في ذلك لأن الذكر المفرد: الله، الله والمضمر: هو، هو بدعة في الشرع، وخطأ في القول واللغة. لأن الاسم المفرد ليس هو كلاماً، ولا إيماناً، ولا كفراً. والمضمر ليس بمشروع، ولا هو بكلام يعقل، ولا فيه إيمان، وهو معارض للشرع

وكفّر ابن تيمية كبار الصوفية الاتحاديين القائلين بوحدة الوجود كعمر بن الفارض ومحي الدين بن عربي الطائي الأندلسي وقطب الدين بن سبعين الإشبيلي والتلمساني، وعدهم من ملاحدة الاتحادية وجعل كفرهم أعظم من كفر اليهود والنصارى.

وذكر ابن تيمية أن الشيخ العز بن عبد السلام كان قد كفر ابن عربي لقوله بقدم العالم، قبل أن يظهر قوله بوحدة الوجود، من أن العالم هو الله، وصورة له؛ وهذا أعظم من كفر القائلين بأزلية الكون. وحكى - أي ابن تيمية - عن نفسه أنه كان ممن يحسن الظن بابن عربي و يعظمه، لما في كتبه من فوائد، كما في الفتوحات المكية، والدرة الفاخرة. لكنه غير رأيه فيه عندما اطلع على كتابه فصوص الحكم ونحوه، لما فيه من الكفر الباطن والظاهر، وباطنه أقبح من ظاهره، وهو يمثل مذهب وحدة الوجود

وممن سار على درب ابن تيمية في هذا الجانب محمد رشيد رضا حيث قال: (وجملة القول في صوفية المسلمين أن علماءهم كسائر أصناف علماء المسلمين الذين استعملوا عقولهم في الدين من المتكلمين والفقهاء، كل صنف قد انفرد بالتوسع في علم، فجاء فيه بما لم يجيء به غيره، وكل منهم أخطأ وأصاب، فالصوفية أتقنوا علم الأخلاق والآداب الدينية وحكم الشريعة وأسرارها، وطرق تزكية النفس وإصلاحها، وهذا غرض الدين ومقصده، فإن كانوا قد غلوا وأتوا ببعض ما يخالف النصوص، ودخل في كتبهم وأعمالهم من تصوف الأمم السالفة ومن البدع ماينكره الإسلام، فالمتكلمون أيضاً قد دخل في كتبهم مثل ذلك من الفلسفة اليونانية وغيرها، وكذلك الفقهاء قد دخل في كتبهم مثل ذلك بالرأي والقياس والأخذ بالأحاديث الضعيفة والموضوعة)

إيمان الصوفية بالولاية

سلسلة الأسانيد

عندما بدأت الصوفية في القرن الثاني للإسلام، وفقًا لبعض الخبراء، كان اختيارًا فرديًا. فالعديد من الصوفيين كانوا يهدفون إلى أن يكونوا أكثر شبهاً بمحمد من خلال أن يصبحوا زاهدين وأن يركزوا حياتهم بالكامل على الله أكثر من الصلوات الخمس اليومية والممارسات الدينية المقررة. وغالبًا ما شمل ذلك إنفراد الشخص عن المجتمع وغيره من الأشخاص بشكل عام.

مع تحول الصوفية إلى حركة أكبر في الإسلام، بدأ الصوفيون في التجمع معًا. هذه المجموعات كانت تستند إلى سيد مشترك. ثم بدأ هذا المعلم المشترك النسب الروحي، وهو صلة بين الرهبانية الصوفية التي يوجد فيها تراث روحي مشترك قائم على تعاليم السيد (أي ، "المسار" أو "الطريقة") تسمى طريققة .

مع تزايد عدد الفرق الصوفية، نشأت الحاجة لشرعنة الفرق لإثبات أنها تتبع تعاليم محمد مباشرة؛ وبالتالي فكرة سلسله الذهب. إذا كانت الطريقة الصوفية قادرة على تتبع مريديها لإثبات نسبه إلى واحد من الخلفاء الثلاثة الرئيسيين الذين يقدمون رابطًا مباشرًا لمحمد (بسبب وضعه المرافق) يعتبر بارًا ويتبع تعاليم محمد مباشرة. في امتلاك السلسلة الذهبية ، يمكن للفرقة الصوفية أن تؤسس نظامها بشكل بارز في العالم الباطني.

أهمية تاريخية

كل [طريقة صوفيج](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%A9_(%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A9)) تتبع سلسلة. نشأت السلسلة مع بدء [الفرق الصوفية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%A9_(%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A9)) التي تعود إلى النبي [محمد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF) . تتبع معظم السيلسلات نسبهم إلى ابن عمه وصهره [علي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8)بن أبي طالب مثل [القادرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9) [والشيشتية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B4%D8%AA%D9%8A%D8%A9) والنوربخشية [والسهروردية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%87%D8%B1%D9%88%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D8%A9) . ومع ذلك ، فإن السيلسيلات الأخرى تدين بأسلافها إلى الخلفاء الآخرين مثل ترتيب[النقشبندية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%82%D8%B4%D8%A8%D9%86%D8%AF%D9%8A%D8%A9) في [جنوب آسيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8_%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7) عبر الخليفة [أبو بكر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A8%D9%83%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AF%D9%8A%D9%82) .

في القرون القديمة، لم يكن لدى الجزيرة العربية مدارس [للتعليم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85) النظامي. كان يحضر الطلاب إلى معلميهم لتلقي العلم منهم. عند الانتهاء من دراستهم، حصلوا على [إجازة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A9) (إذن) الذي كانت بمثابة شهادة تثبت [تعلمهم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85) . بعد ذلك، قام عض الخريجين بدور المعلمين الذي تكون لديهم طلابا. كان كل معلم يعرف بمقدرته عن طريق سرد ااسماء معلميه ومعلمي معلميه في ما عف بسلسلة السادة.

"نظريا يمكن للمرء أن لا يحصلون إلا على التعليم في هذه الممارسات من معلم مفوض من [طريقتنا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%A9_(%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A9)) ، وفقط بعد أن تعهد نذر الطاعة ( [البيعة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D8%A9) ) لهذا الشيخ. يعطي الشيخ تلاميذه الإذن (الإجازة) لممارسة التريقة: يجوز له أيضًا أن يأذن لأحدهم أو أكثر لتعليمهم للآخرين ، أي تعيينهم كخليفة له. بهذه الطريقة ، قد تنشأ شبكة من المعلمين مرتبة بشكل هرمي. يمكن لكل شيخ إظهار سلسلة من السلطات لل طريقة يعلمه ، سلسلة أو الأنساب الروحية. عادةً ما تعود سلسلة من معلم المرء إلى النبي ، الذي يدعي جميع طريقة أنه نشأ على الرغم من أن هناك تعديلات على طول الطريق. سلسلة الصوفي هو شارة هويته ومصدر الشرعية. إنه يوفر له قائمة بالأسلاف اللامعين ويوضح مدى ارتباطه بالصوفيين الآخرين. "

يمكن للسلسلة أن تكون حول معرفة جزئية أوعن طريق كتاب. جميع [حفظة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%81%D8%B8_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86) القرآن، [المحدثين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB) (رواة الأحاديث)، [والقراء](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A6_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86) (تلاوة القرآن الكريم بلهجة ونطق وتجود صحيح) يتبعون سلسلة من المعلمين ذوي مصداقية تربطهم ب[النبي الإسلامي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%88%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85) [محمد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF) .